

مقدمة

إن الأوضاع السياسية والإدارية التي مرت بها بلاد المغرب ، لعبت دورًا بارزًا في انقصال المغرب عن مركز الخلافة في المشرق ، وتطورت الأحداث بانتقالها من فترات الهدوء والاستقرار إلى أخرى للاضطراب وسوء أحوال المغرب ، فقد أدت بعض التنظيمات الإدارية ببعض الولايات إلى الظلم والجور ، وبالتالي اندلاع ثورات البربر في المغرب ، وأكثر من ذلك التفاف هؤلاء البربر حول أفكار ومبادئ الخوارج. فسياسة أخذ الرهائن والسبي والغنائم التي ابتدعها حسان بن النعمان^(١) وتوسع فيها موسى بن نصير^(٢) قد أدت إلى نمو حركة التعريب وانتشار الإسلام من جهة ، ومن جهة أخرى تركت آثارًا بالغة السوء في نفوس البربر ، وغرست في نفوسهم بذور الثورة ، خاصة في عهد ما بعد موسى ، حيث أُرهِق الولاة البربر بابتزاز أموالهم وخيراتهم وتقديمها إلى الخلفاء طمعًا في نيل رضاهم^(٣) إن الفترة التي تلت رحيل موسى بن نصير إلى دمشق ونهاية ولايته ، مثلت مرحلة جديدة اصطاح عليها بعصر الولاة ، فما هو مفهوم هذا العصر ؟ وما تحديده ؟ وكيف سارت أحوال وأوضاع المغرب السياسية والإدارية في ظله ؟ وهل كانت تلك الأوضاع سببًا في دخول الخوارج لبلاد المغرب ؟

يطلق عصر الولاة في بلاد المغرب على الفترة الزمنية التي أعقبت استدعاء الخليفة الأموي "الوليد بن عبد الملك" لموسى بن نصير من الأندلس والمغرب سنة ٩٦هـ/٧١٤م^(٤) حتى قيام الدول المستقلة بتلك البلاد ، أي بانتهاء ولاية موسى بن نصير تنتهي فترة فتوح المغرب ، فتتبع عصر الولاة تارة بالهدوء والاستقرار وإن كان نسبيًا ، وتارة أخرى تحول إلى اضطرابات بسبب جور وظلم بعض الولاة وتطبيقهم لسياسة العنف ، ومنهم:

- يزيد بن أبي مسلم (١٠١هـ/٧١٩م) والذي كان ظلومًا غشوشًا على قدم مولاه الحجاج بن يوسف ، اتخذ البربر لحراسته وأدنى منزلتهم وأعاد الجزية عليهم وهم مسلمون ، فقال ابن خلدون: "لقد أساء السيرة في البربر ، ووضع الجزية على من أسلم من أهل الذمة منهم ، تأسيا بما فعله الحجاج بالعراق ، فقتله البربر لشهر من ولايته".

- كلثوم بن عياض القشيري الذي سير معه جيشًا كثيفًا لقتال البربر ، تكون من اثني عشر ألفًا على رأسه بلج بن كلثوم بن عياض^(٥) ، وهو ابن أخ كلثوم بن عياض الذي أساء معاملة أهل القيروان ، هذه التصرفات كانت أحد العوامل للهزيمة الكبرى التي تلقاها العرب في مواجهة البربر بوادي سيبو بطنجة ، والتي قُتل فيها كلثوم بن عياض سنة ١٢٤هـ/٧٤٢م^(٦) ، ولما بلغ هشام بن عبد الملك قتل كلثوم وأصحابه وتشيت جموعهم ، بعث إلى إفريقية حنظلة بن صفوان الكلبي .

- حنظلة بن صفوان الكلبي كان عامل هشام بن عبد الملك على مصر ، فأمدّه بثلاثين ألفًا من الجند لمحاربة الخوارج الصفرية التي تلقت هزيمة نكراء في معركتي القرن والأصنام ، سنة ١٢٥هـ/٧٤٣م^(٧) ، وقتل زعيمها المعركتين وهما عكاشة بن أيوب الفزازي ، وعبد الواحد بن يزيد الهواري^(٨) . في هذه الفترة أصبحت الخلافة الأموية في ضعف ، حيث كانت الدعوة إلى آل البيت على أشدها في المشرق ، فانشغل الأمويون في الصراع مع هذه الدعوة مما أثر سلبيًا على بلاد المغرب من ذوي النفوذ والسلطان ، والتي أصبحت مرتقًا للمتغلبين عليها من

ظهور الخوارج ببلاد المغرب ودورهم في قيام الدويلات المستقلة

خلال القرنين ٢ - ٣هـ / ٨ - ٩م
(واباضية الدولة الرستمية نموذجًا)



فاطمة مطهري

استاذة مساعدة بقسم التاريخ وعلم الآثار
جامعة تلمسان
الجمهورية الجزائرية

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

فاطمة مطهري ، ظهور الخوارج ببلاد المغرب ودورهم في قيام الدويلات المستقلة خلال القرنين ٢ - ٣هـ / ٨ - ٩م (واباضية الدولة الرستمية نموذجًا). - دورية كان التاريخية - العدد الرابع عشر ؛ ديسمبر ٢٠١١ ص ٩١ - ١٠١ . (www.historicalkan.co.nr)

الجعد^(٢٤) من قتل حبيب بن عبد الرحمن في محرم سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م، فانهى بذلك حكم أسرة الفهريين في إفريقية^(٢٥). وقد استفاد دعاة الإباضية من هذه الأحوال المضطربة، خاصة وأن سنة ١٤٠هـ هي التي ولي فيها أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمع المعافري إماماً للإباضية بطرابلس، وهو الذي سيتولى نجدة المدينة وتخليصها من جور ورفجومة.

نستنتج من خلال استعراضنا لعصر الولاة، إلى غاية بواذر ظهور الدولة الإباضية الرسمية وإمامة أبي الخطاب لها، أن عدم الاستقرار هو الميزة التي طبعت هذه المرحلة، فمهام الوالي ارتكزت بالدرجة الأولى على الحفاظ على الأمن، ومقاييس نجاحه هو إخماد الثورات مثلما حدث في عهد كل من كلثوم بن عياض، وحنظلة بن صفوان، وعبد الرحمن بن حبيب. إلا أن هذه الأوضاع التي تميزت بمعارضة البربر لسلطة الولاة لم تمنع هؤلاء بالقيام بأعمال جلية لتثبيت أركان الدولة، فمعظمهم قد قدم إسهامات في المجال الحضاري والسياسي خاصة في ميدان النشاط البحري ومد سلطان العرب في جزر البحر مثل سردينيا وصقلية، وكذا في ميدان الخدمات الدينية والثقافية لأن قدوم الجيوش من المشرق إلى المغرب، غالباً ما كان يصاحبه عدد من الفقهاء والعلماء، استقروا في هذه الربوع، وأخذوا على عاتقهم تعليم البربر مبادئ الدين الإسلامي واللغة العربية^(٢٦) أي أن رغبة الخلفاء الأمويين أو العباسيين لم تكن تهدف فقط إلى توسيع نفوذهم في المغرب، بل إنهم حرصوا على أن يكون الإسلام دين أهل المغرب كلهم، لهذا لم تكن تخلوا حملة عسكرية من الفقهاء والعلماء، فقد جاء مع الولاة وقادة الجيش أدباء وكتاب لتحرير الرسائل الرسمية، وتعليم أبنائهم وأبناء الأسر العربية القادمة من المشرق، ولم يستثن من هذه المزايا أبناء البربر^(٢٧) فكان مثلاً بناء المساجد تدعيماً لهذه السياسة التعليمية والثقافية عكس ما يذكره بعض المستشرقين والمؤرخين الاستعماريين الذين ركزوا على الجانب السلبي وعلى بعض أخطاء بعض الولاة وجعلها سياسة عامة.

أولاً: الخوارج في بلاد المغرب و دورهم في تأسيس

الدويلات المستقلة

قبل الحديث عن ظهور وانتشار الخوارج ببلاد المغرب ودورهم في قيام الدويلات المستقلة ومنها دور الإباضية في تأسيس الدولة الرسمية في المغرب الأوسط، يجب علينا أن نعطي مفهوماً لمصطلح الخوارج.

مصطلح الخوارج:

(أ) لغة

الخوارج: الحروية، والخارجية طائفة منهم، لازمهم هذا الاسم لخروجهم عن الناس، وفي حديث ابن عباس أنه قال: "يتخارج الشريكان وأهل الميراث"،^(٢٨) هذه التسمية "الخوارج" لم يطلقها أصحابها على أنفسهم، بل ساءهم بها خصومهم، لذلك نجد الإباضيين في بلاد المغرب يستنكرون إطلاق هذه التسمية عليهم.^(٢٩)

(ب) اصطلاحاً

عرف أهل العلم الخوارج بتعريفات منها ما بينه: أبو الحسن الأشعري: بقوله: "والسبب الذي سموه له الخوارج، خروجهم عن علي^(٣٠) رضي الله عنه لما حكم". وقد بين ابن حزم: أن اسم الخارجي يتعدى إلى كل من أشبه أولئك نفر الذين خرجوا عن علي بن أبي

الخوارج والمغامرين من ذوي النفوذ و السلطان،^(٣١) وكان عبد الرحمن بن حبيب أحد هؤلاء المغامرين من القادة العسكريين الذين عملوا في ميدان المغرب.^(٣٢) أراد حنظلة أن يخرج لقتال عبد الرحمن بن حبيب، لكنه كره قتال المسلمين، وكان رجلاً ذا ورع و دين، لذا قرر حنظلة التنازل عن الإمارة والرحيل إلى دمشق في جمادى الأولى سنة ١٢٧هـ/٧٤٤م.^(٣٣) وما إن ولي مروان بن محمد على الخلافة، حتى أمر مروان بن حبيب والياً على المغرب تقاديا للانقسامات والفتن.^(٣٤)

وأصبح بذلك عبد الرحمن بن حبيب أول أمير استيلاء^(٣٥) على ولاية المغرب. ظل والياً رغم سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م، إذ اعترفت هذه الأخيرة بهذا الوالي. وما نستنتج أن الأحوال لم تهدأ لعبد الرحمن بن حبيب، حيث توالى الثورات من كل ناحية، وقد أجمل بن عذارى هذه الثورات في قوله: "ولما ولي عبد الرحمن، ثار عليه جماعة من العرب والبربر، ثم ثار عليه عروة بن الوليد الصدي، فاستولى على تونس، وثار عليه عرب الساحل، فقام عليه بن عطاء الأزدي، وثار البربر في الجبال، وثار ثابت الصنهاجي بباجة، فأخذها".^(٣٦)

إن أسباب ثورات البربر في عهد الدولة الأموية ترجع بالدرجة الأولى إلى سياسة الخلفاء وولاتهم في المغرب، حيث ارتكزت اهتماماتهم ونشاطاتهم على تثبيت أركان الدولة وانتهاج سياسة داخلية هدفت إلى استئصال بقايا الخصوم مثلما قام به محمد بن يزيد القرشي في تصفية آل موسى بن نصير، وكذا تطبيق يزيد بن أبي مسلم سياسة الحجاج العنيفة، إضافة إلى اهتمامهم بجمع الأموال من البربر بطرق غير مشروعة، همهم في ذلك إرسال الأموال والهدايا إلى الخلافة التي كانت تواجه ارتباكاً مالياً خطيراً في ميزانياتها^(٣٧) وبالتالي تخميس البربر الذين اعتنقوا الإسلام في عهد عبيد الله بن الحبحاب. إن تجاهل كثير من الولاة لطبيعة سكان هذه المنطقة المقاومة لأي تسلط واعتبار بلاد المغرب مورداً أساسياً للأموال، دفع أغلبهم إلى الشطط في تحصيلها، فتحول غضب هؤلاء إلى ثورات وجدت سندها من الأطراف المناوئة للسلطة المركزية، مثلثة في الخوارج، لذلك اتخذت أبعاداً مذهبية وسياسية أكثر منها اقتصادية.^(٣٨)

وأكثر من ذلك، هناك من استغل هذه الظروف المضطربة في المروق عن الدين والخروج عن الملة، منهم صالح بن طريف البرغواطي في برغواطة بالمغرب الأقصى "منطقة الشاوية حالياً"،^(٣٩) والذي ألف كتاباً باللغة البربرية سماه القرآن وهو ما يمكن اعتباره، بربرة الإسلام.^(٤٠) بفضل جهوده الكبيرة، تمكن عبد الرحمن بن حبيب من إخماد هذه الثورات، وفي سنة ١٣٥هـ/٧٥٣م، وجه أنظاره نحو المغرب الأوسط، وجاهد في جعله ضمن ولايته،^(٤١) فغزا أرض زناتة بنواحي تلمسان، ثم بعث جيشاً إلى صقلية وآخر إلى سردينيا. لكن سرعان ما دب الخلاف في الأسرة الفهرية، ووصل الحقد إلى قتل عبد الرحمن بن عبد الحبيب، نتيجة مؤامرة نسجها أخواه إلياس وعبد الوارث^(٤٢) سنة ١٣٧هـ/٧٥٥م، وتردت الأسرة الفهرية في صراع دموي قتل فيه إلياس بن حبيب سنة ١٣٨هـ/٧٥٦م على يدي حبيب بن عبد الرحمن انتقاماً لأبيه، وفر عمه الآخر عبد الوارث إلى الأوراس حيث قبيلة ورفجومة^(٤٣) مستنجداً بزعميها عاصم بن جميل، وكانت هذه فرصة للصفرية لتحقيق أهدافهم السياسية بالاستيلاء على القيروان، وقد تم لهم ذلك سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م، وتمكن عبد الملك بن أبي

ومن أهم الصفات التي اتصف بها الخوارج:

- الغلو في الدين: مما لا شك فيه أن الخوارج أهل طاعة وعبادة وكانوا حريصين على التمسك بالدين وتطبيق أحكامه، فقد جاء في قول ابن عباس حين دخل لمناظرتهم: "دخلت على قوم لم أر قط أشد منهم اجتهدًا، جباههم قرحة من السجود، مشمرين مسهمة وجوههم من السهر..."^(٤٣)، لكنهم تجاوزوا حد الاعتدال إلى درجة الغلو والتشدد، كالقول بتكفير صاحب الكبيرة، ومنهم من بالغ في ذلك حتى على مرتكبي الذنوب الصغيرة، فإنه كافر مشرك خالد في النار.
 - الجهل بالدين: فمن جهلهم بشرع الله رأوا أن التحكيم معصية تستوجب الكفر، فيجب على من وقع فيه أن يعترف عن نفسه بالكفر ثم يستقبل التوبة^(٤٤)، وهذا ما طالبوا به عليا رضي الله عنه.
 - شق عصي الطاعة: يوضح ذلك موقفهم مع أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، حيث تخلوا عنه وخالفوه وعصوا أمره. فكل من خالفهم في أمر عادوه ونبذوه، حتى أنهم تفرقوا هم أنفسهم إلى عدة فرق يكفر بعضها بعضا، ولذلك كثر فيهم الغارات والشقاق والثورات.
 - التكفير بالذنوب واستحلال دماء المسلمين وأموالهم: ومن ذلك أنهم قتلوا عبد الله بن خباب بغير سبب، غير أنه لم يوافقهم على رأيهم. وقال بن كثير: "فجعلوا يقتلون النساء والولدان ويبقرون بطون الحبالى، ويفعلون أفعالا لم يفعلها غيرهم"^(٤٥).
 - الطعن والتضليل: خاصة تجاه أئمة الهدى بتضليلهم والحكم بالخروج عن العدل والصواب، وقد لازمتهم هذه الصفة عبر التاريخ^(٤٦).
 - سوء الظن والشدة على المسلمين: عرف الخوارج بالشدة والقوة ضد المسلمين، فقد تركوا أعداء الإسلام من أهل الأوثان والمشركين واشتغلوا بقتال المسلمين كما قال ابن حجر، فالخوارج عكسوا الآية الكريمة: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾^(٤٧)، فأرهبوا المسلمين وروعوهم.
- نستنتج من خلال هذه التعريفات أنه بالرغم من الارتباط القوي بين ذي الخويرة والغوغاء الذين خرجوا على عثمان رضي الله عنه، وبين الخوارج الذين خرجوا على علي كرم الله وجهه، فإن مصطلح الخوارج لا ينطبق إلا على الخارجين بسبب التحكيم، بحكم كونهم جماعة في شكل طائفة لها اتجاهها السياسي وآراؤها الخاصة، أحدثت أثرًا فكريًا عقائديًا واضحًا بعكس ما سبقها من حالات. إن ما يهينا في هذه الدراسة ليس مفهوم مصطلح الخوارج وبداية ظهورهم بقدر ما يهينا كيفية وصولهم إلى المغرب ونشر أفكارهم وتأسيسهم كيانات سياسية خاصة بهم. فكيف تم لهم ذلك؟ وما هي أفكارهم وآراؤهم؟
- يعود ظهور الخوارج إلى أخطر شقاق في الإسلام، عقب معركة صفين^(٤٨)، التي دارت رحاها على شاطئ الفرات سنة ٣٧هـ/٦٥٧م^(٤٩)، بين الإمام علي كرم الله وجهه، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، توقفت الحرب بسبب رفع جيش معاوية للمصاحف مناديا بتحكيم كتاب الله تعالى^(٥٠)، هذه الحادثة كانت سببًا في انقسام صف علي كرم الله وجهه إلى مناصرين له وهم الشيعة، ورافدين للتحكيم وهم

طالب كرم الله وجهه، وشاركهم في معتقدهم حيث قال: "ومن وافق الخوارج من إنكار التحكيم و تكفير أصحاب الكبائر والقول بالخروج على أئمة الجور، وأن أصحاب الكبائر مخلصون في النار، وأن الإمامة جائزة في غير قريش، فهو خارجي وإن خالفهم، فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون وخالفهم فيما ذكرنا فليس خارجا".^(٣١) أما الشهرستاني: فقد عرف الخوارج بتعريف عام حيث قال: "كل من خرج عن الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه، يسمى خارجيًا، سواء كان هذا الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أم كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان..."^(٣٢).

ويعرفهم ابن حجر قائلًا: "والخوارج هم الذين أنكروا على علي كرم الله وجهه التحكيم وتبرؤوا منه، ومن عثمان وذريته وقتلوه، فإن أطلقوا تكفيرهم فهم الغلاة."^(٣٣) وفي تعريف آخر قال: أما الخوارج فهم جماعة خارجة أي طائفة، وهم قوم مبتدعون سمووا بذلك لخروجهم عن الدين، وخروجهم على خيار المسلمين. ويرى أبو الحسن الملقب: أن أول الخوارج المحكمة الذين ينادون (لا حكم إلا لله) ويقولون: (علي كافر) فرقة الخوارج سمية خوارج لخروجهم على علي رضي الله عنه يوم الحكمين حين كرهوا التحكيم وقالوا: (لا حكم إلا لله). وهناك من قال: "الخوارج هم الذين يكفرون بالمعاصي، ويخرجون على أئمة الجور".^(٣٤) وللخوارج ألقاب أخرى عرفوا بها، ومن تلك الألقاب: الحرورية - الشراة - المحكمة - الهارقة، وهم يرضون بهذه الألقاب كلها إلا بالهارقة، فإنهم ينكرون أن يكونوا مارقين من الدين كما يبرق السهم من الرمية^(٣٥).

أما عن نشأة الخوارج فهناك من يرجع بدايتهم إلى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، ويجعل أول الخوارج "ذو الخويرة" الذي اعترض على الرسول صلى الله عليه وسلم في قسمة ذهب كان قد بعث بها علي رضي الله عنه من اليمن، وفي حديث أخرجه الإمام البخاري، عن أبي سعيد الخدري قال: "عندما بعث علي بن أبي طالب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بالذهب قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أربعة نفر... فقال هذا الرجل (ذو الخويرة): "يا رسول الله اتق الله" فقال: "ويلك أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله"، وقال ابن الجوزي: "أول الخوارج وأقبحهم حالة، ذو الخويرة التميمي، وفي لفظ أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "أعدل" فقال الرسول الكريم: "ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل".^(٣٦) فهذا أول خارجي خرج في الإسلام، وآفته أنه رضي برأي نفسه ولو وقف لعلم أنه لا رأي فوق رأي رسول الله، وأتباع هذا الرجل هم الذين قاتلوا علي ابن أبي طالب رضي الله عنه.^(٣٧)

وممن أشار بأن أول الخوارج ذو الخويرة: ابن حزم الأندلسي^(٣٨)، وكذا الشهرستاني^(٣٩)، ومن العلماء من يرى بأن نشأة الخوارج بدأت بالخروج على عثمان رضي الله عنه بإحداثهم الفتنة التي أدت إلى قتله وهو ابن اثنتين وثمانين سنة^(٤٠)، ظلمًا وعدوان، وسميت تلك الفتنة بالفتنة الأولى^(٤١)، وقال شارح الطحاوية: "الخوارج والشيعة حدثوا في الفتنة الأولى"^(٤٢)، وقد أطلق ابن كثير على الغوغاء الذين خرجوا على عثمان رضي الله عنه وقتلوه، اسم الخوارج حيث قال: "وجاء الخوارج فأخذوا مال بيت المال وكان فيه شيء كثير جدًا.

إنفاق مال الدولة في مصالح المسلمين ، حيث أصبحت الأموال في العصر الأموي تنفق على الشهوات والنزوات. ونتيجةً لهذا ، شعر زعماء الأحزاب المناهضة لبني أمية من شيعة وخوارج بتدهور الأوضاع في مختلف الأنحاء ، فراحوا يثثون دعوتهم فيها ، ويألبون شعوبها ضد بني أمية ، في هذا الإطار تندرج دعوة الخوارج في المغرب ، وقد لقيت هذه الدعوة ميداناً خصباً في مناطق عدة من المغرب.

وترجع بداية ظهور المذهب الخارجي في المغرب إلى أواخر القرن الأول وبداية القرن الثاني للهجرة ، حيث انتقل من المشرق بواسطة الخوارج الهاربين من قمع الأمويين ، ومنهم أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمع المعافري ، الداعية الإباضي اليمني الأصل^(٥٧) ، ويقول بوزيان الدراجي: "أنه كان من أولئك الخوارج أيضاً من كان مندساً في صفوف جيوش الخلافة الزاحفة إلى بلاد المغرب ، ومنهم عكاشة بن أيوب الفزازي الذي كان ضمن جيش عبيد الله بن الحبحاب"^(٥٨) ، إضافةً إلى دور عكرمة^(٥٩) بن عبد الله مولى بني عباس ، حيث تذكر المصادر الإباضية أنه قدم من أرض البصرة ومعه سلمة بن سعيد على بعير واحد ، فسلمة يدعو إلى مذهب الإباضية ، وعكرمة يدعو إلى مذهب الصفرية. ومما ساعد على انتشار مذهب الخوارج في المغرب ، تقارب نظريته في مسألة الإمامة المبنية على مبدأ الاختيار ونظام تعيين أشياخ القبائل فيه. أضف إلى ذلك شروع ولاية بني أمية في تنفيذ مشروع توظيف الخراج على الرعايا المسلمين عن مبدأ المساواة بين سائر الفئات.

بعد وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز ، فقد سببا سخط وغضب الأهالي ، فكان لتحريض دعاة الخوارج صدى كبير خصوصاً في جبل نفوسة^(٦٠) ، وناحية قابس^(٦١) ، وبعض الجهات في مناطق أوراس وفي المغرب الأوسط والأقصى ، وكان ظهور حركتهم وبداية نشاطها على يد الصفرية.

وقد انقسم وتفرق الخوارج إلى عدة فرق ومذاهب^(٦٢) ، نذكر منها:

- **الأزارقة:** هم أصحاب أبي راشد نافع بن الأزرق الحنفي^(٦٣) الذين خرجوا معه من البصرة إلى الأهواز^(٦٤) ، فغلبوا عليها وعلى كورها وما وراءها من بلدان فارس ، وكرمان في أيام عبد الله بن الزبير وقتلوا عماله بهذه النواحي ، وكان معه أمراء من الخوارج ، ثم بايعوا بعد موت نافع قطري بن الفجاءة المازني وسموه أمير المؤمنين. وتلخص آراؤهم في: كفروا علياً والمسلمين جميعاً ما عدا الأزارقة - غلوا في الحكم على مخالفه وقضوا بتكفيرهم ، فاستحلوا قتالهم واستحلوا قتل أطفالهم وشيوخهم - رفضوا القعود أو التقية وكفروا المؤمن ، واعتبروا المناطق التي يمارسون فيها سلطتهم دار هجرة وباقي المناطق دار كفر.
- **النجدية:** أصحاب نجدة بن عامر الحنفي^(٦٥) ، وقيل عاصم خرج من اليمامة مع عسكره للحاق بالأزارقة ، فاستقبله عطية بن الأسود الحنفي وأبو فديك وبايعوه وسموه أمير المؤمنين ، ثم اختلفوا عليه فكفروه قوم منه لأمور نهموها عليه. يرون أن إقامة إمام ليست واجباً شرعياً ، بل هي واجب وجوباً مصلحياً بمعنى أنه إذا أمكن المسلمين أن يتواصوا بالحق فيما بينهم وينفذوه ، لم يكونوا بحاجة إلى إقامة إمام ، كما يرون أن الناس معذورون فيه إلى أن تقوم عليهم الحجة في الحلال والحرام ، وقالوا: ومن

الخوارج الذين اعتزلوا علياً ، وبقوا أعداءً للمعاوية وأتباعه من الشاميين ، ونادوا بشعارهم "لا حكم إلا لله" ، وقد جاء في صحيح مسلم من حديث عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الحرورية لما خرجت وهو مع علي كرم الله وجهه قالوا لا حكم إلا لله ، رد عليهم بقوله: "كلمة حق أريد بها باطل".

لقد كان أمير المؤمنين علي حريصاً على إرجاعهم إلى جماعة المسلمين حيث أبدى كثيراً من الحلم وسعة الصدر ، حتى أنه بعث عبد الله بن عباس إليهم لمناظرتهم حيث استجاب له حوالي ألفين منهم ، ثم خرج هو بنفسه لمناظرة بقية الخوارج ، لكن دون جدوى ، حيث انفصل الخوارج في جماعة كبيرة قدر عددها ابن كثير بثمانية آلاف^(٥١) ، وولوا عليهم عبد الله بن وهب الراسبي ، الذي خطبهم خطبة بليغة ، زهدهم في الدنيا ورغبتهم في الآخرة والجنة ، وحثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويذكر ابن كثير ، أنه لما عرض الخوارج الإمامة على عبد الله بن وهب الراسبي ، قبلها وقال: "أما والله لا أقبلها رغبة في الدنيا ، ولا أدعها فرقا من الموت" ، ومن اسمه أخذت الطائفة تسمية الوهبية ، وانسحبوا بعد ذلك إلى قرية الحروراء ومنها أخذ الخوارج إسم الحرورية.^(٥٢)

ولما اشتدت شوكتهم ، وذلك بالتحاق الكثير من أتباع علي كرم الله وجهه ، والتحاقهم بجيش عبد الله بن وهب الراسبي ، الذي احتل موقفاً استراتيجياً على الضفة اليسرى لنهر دجلة ، على طول ترعة نهروان^(٥٣) ، ونتيجة لشعورهم بالقوة ، أخذت حركتهم تزداد تطرفاً وتعصباً ، واتصف عندهم بالكفر والردة كل من لا يرى رأيهم^(٥٤) ، ولا يتبرأ من علي وعثمان رضي الله عنهما ، ولم يتورعوا عن قتل الصحابة والنساء قتلهم عبد الله بن خباب ، وبالرغم مما ارتكبه الخوارج من منكرات بشعة ، لم يبادر أمير المؤمنين إلى قتالهم ، بل أرسل إليهم أن يسلموا القتلة لإقامة الحد عليهم فأجابوه: "كلنا قتلة".^(٥٥) وعقب ذلك وفي ٩ من سفر ٣٨هـ/٦٥٨م ، كانت موقعة النهروان ، حيث هزمهم علي كرم الله وجهه ، وقتل عبد الله بن وهب الراسبي وعدد كبير من أصحابه. فتفرق بعد ذلك الخوارج وقرروا قتل علي وعثمان وعمر بن العاص رضي الله عنهم ، وفعلوا كان لهم ذلك بقتل الأول سنة ٤٠هـ/٦٦١م.

استمرت حركة الخوارج في مهاجمة الدولة الجديدة في الكوفة والبصرة ، لكنها باءت بالفشل لهزيمتهم وقتل زعيمهم الثاني أبو بلال ، وذلك سنة ٦١هـ/٦٨٠م. وبينما كان تعليم الناس دينهم الجديد يجري في المناطق الخاضعة فعلاً لسلطة الدولة الأموية بصورة طبيعية ، مع الإلحاح على ضرورة طاعة أولي الأمر ، أي الخلفاء الأمويين وعمالهم بعد ثبوت شرعية تعيينهم ، فإن دعاة الفرق المعادية لهم كانوا يتوغلون في المناطق التي لم تكن خاضعة لهم ، وينشرون فيها تعاليم الإسلام ، مع شرح نظريتهم السياسية وإثبات شرعيتهم للأمويين ، وكانت الأسبقية في ذلك بالمغرب للخوارج الصفرية الذين قدموا إليه في أوائل القرن الثاني الهجري.

وكانت الأوضاع السياسية آنذاك في سائر العالم الإسلامي تمتاز بتزايد سخط الشعوب المفتوحة على ولاية بني أمية ، والسياسة الجائرة التي سرى عليه الخلفاء قد جعلتهم في نظر كثير من أتقياء المسلمين منحرفين عن تعاليم الإسلام ومبادئه القائمة على العدل والمساواة والشورى ، فقد استبدوا بالخلافة ولم يطبقوا النظام الشوري في اختيار الخلفاء وحادوا عن الإنصاف الذي نادى به الإسلام والذي يقوم على

جوز العذاب على المجتهد المخطئ في الأحكام قبل قيام الحجة عليه فهو كافر ، وهم يخالفون الأزارقة كليةً ولا يكفرون مرتكب الذنب.^(٦٦)

- الصفريّة: تنسب إلى زياد بن الأصفر^(٦٧) أو عبد الله بن الصفار^(٦٨)، استعملوا كل الطرق لنشر آرائهم مثل التجارة والرحلات ، وكذا الدعوة باسم الدين ، وهو ما يتفق مع مزاج البربر ، الذين اعتنقوا هذا المذهب لما فيه من مبادئ قائمة على المساواة. إن الصفريّة أقرب في تعاليمها إلى الأزارقة ، لكنهم خالفوهم في بعض المبادئ ، فهم لم يكفروا القعدة عن القتال ، واعتمدوا على مبدأ التقية والكتمان.^(٦٩) بدأت الدعوة الصفريّة من طرابلس ثم تحولت إلى ثورات نجحت في تأسيس إمارات منها: إمارة بني قرة اليفريني بنلمسان سنة ١٢٢-١٦٦هـ / ٧٤٠-٧٨٠م ، وإمارة سجلماسة سنة ١٤٠-٣٦٦هـ / ٧٥٧-٩٧٦م.^(٧٠)

- الإباضية: تذكر المصادر الإباضية أن أول من جاء يدعو إلى مذهب الإباضية هو سلمة بن سعد الذي قدم من أرض البصرة إلى المغرب ومعه عكرمة مولى بن العباس على بعير واحد ، فسلمة بن سعد يدعو إلى الإباضية وعكرمة يدعو إلى مذهب الصفريّة ، ويروي الدرجيني على لسان عبد الرحمن بن رستم نفسه فيقول: "أول من جاء يطلب مذهب الإباضية ونحن بقبروان إفريقية ، سلمة بن سعد ، قال: قدم علينا من أرض البصرة... فسمعت سلمة يقول: "وددت أن لو ظهر هذا الأمر... يوماً واحداً ، فلا أسف على الحياة بعده". وقد كان ظهور الإباضية ضمن فرقة الخوارج مرتبطاً بتلك الحركة ، إلا أنها انشقت عنها لما ظهر غلو بعض المتطرفين من الخوارج ، وكان الخلاف حول مسألة الخروج لمحاربة السلطة الأموية المناهضة لهم حيث أن فريق رأي الخروج واجباً بينما الفريق الآخر التزم القعود واعتبر الخروج لا يحل لأن المخالفين لهم بريئون من الشرك ، وبالتالي لا يجوز لهم مقاتلتهم ، وابتداءً من هذا الاختلاف الذي وقع حوالي ٦٤هـ ، انقسم الخوارج إلى معتدلين ومتطرفين والتي قيل أنها تصل إلى العشرين فرقة تقريباً لا تجمع بينهم سوى نظريتين ، أولهما: نظرية الخلافة التي لم يرفضون أن تكون من قريش ، وثانيهما: نظرية اعتبار العمل جزءاً من الإيمان.^(٧١)

من أشهر هذه الفرق الإباضية التي تمتاز بالاعتدال في نظريتها إلى مخالفيها ، حيث أنهم لا يحكمون بتكفيرهم ، بل يعتبرون التزاوج والميراث مع غيرهم من المسلمين حلالاً ، ولا يستباحون قتل غير الخوارج من المسلمين إلا في حالة إعلان الحرب عكس الأزارقة ، وأول من تزعم الإباضية هم أبو بلال مرداس بن حدير التميمي الذي وصفه الدرجيني بالورع والديانة والعلم الصيانة والفضائل التي لا تحصى ، ثم تولى بعد ذلك الزعامة السياسية أو قيادة الحركة عبد الله بن إباح التميمي ، صنّفه الدرجيني ضمن الطبقة الثالثة وقال عنه: "كان عبد الله بن إباح إمام أهل الطريق ، وجامع الكلمة لما وقع التفريق ، فهو العمدة في الاعتقادات والمبني لطرق الاستدلالات والاعتمادات ، والمؤسس لأبنية مسندات الأسلاف ، والمهدم لما اعتمده أهل الخلاف ، وكان رأس العقد ، ورئيس من البصرة وغيرها من الأمصار والمتقدم في حلبة الفضل بين أولئك الأخيار"^(٧٢)، كان معاصراً لمعاوية وعاش إلى أواخر عهد عبد الملك بن مروان ، وصفه الشياخي بأنه: "إمام أهل التحقيق والعمدة" كما أن علاقته المتينة بعبد الملك بن مروان (٢٦-٨٦هـ) سمحت له بأن يقوم بدور المستشار لهذا الخليفة ، وتميز بقوة الحجة ، وتم اختياره للمرافعة عن الإباضية ، لما

له من ملكة لسانية ، فكان قوي المناظرة ، إضافة إلى انتهائه إلى قبيلة بني تميم التي تولت الدفاع عنه ، مما قد يلحقه الأمويين به. ويتجلى موقف عبد الله بن إباح من الخوارج من خلال الرسالة التي بعثها إلى عبد الملك بن مروان يعظه فيها ويدعوه إلى الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله حيث قال: "أنا براء إلى الله من ابن الأزرق وأتباعه ، لقد كان خرج إلى الإسلام فيما ظهر لنا ولكنه أحدث وارتد وكفر بعد إسلامه ، فتنبراً إلى الله منهم".

ومن الضروري ذكر بعض المبادئ والأفكار الإباضية ، ولعل المذهب الإباضي أقرب المذاهب إلى السنة ، إذ يقول ابن إباح أقرب الأقاويل إلى السنة ، وذكر الدرجيني في وصفه لابن إباح ما يلي: "والمهدم لما اعتمده أهل الخلاف... وعلى ما اعتقده بن الأزرق في المحمدية وعدل عن طريقي البهسية والنجدية" ، وهذا يعني أن الإباضية لا يوافقون الأزارقة في دمويّتهم وغلوهم وتحله دماء وأموال أمة محمد عليه الصلاة والسلام ، لهذا خالفوهم وتبرؤوا منهم ، فانفصلوا عنهم وكان ذلك في سنة ٦٥هـ / ٦٨٤م في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ / ٦٧٥-٧٠٥م).

ومن هنا نستنتج: أن الإباضية من الفرق الإسلامية المسالمة المعتدلة في آرائها ومبادئها ، وهي أقرب إلى أهل السنة والجماعة ، ومنه يمكن إجمال هذه المبادئ والأفكار فيما يلي:

- مصادر التشريع الإباضي هي القرآن والسنة والإجماع والقياس والاستدلال ، كما يصف تساشو المتخصص في الإباضية أن البرهان يصدر من الكتاب والسنة والإجماع والعقل وهو ما يعادل القياس ، وبالتالي ، الأسس الأربعة للتشريع هي الكتاب والسنة ورأي المسلمين والعقل ، ومنه الإباضية متوافقة مع السنة.^(٧٣)
- القرآن مخلوق عند قسم منها المغاربة خاصةً ، وغير مخلوق عند القسم الآخر ، وتوجد في "الجواهر المنتقاة" للبرادي رسالة مطولة لرابع الأئمة أبو اليقظان ، يتحدث فيها عن خلق القرآن في الفصل الخاص بالحياة الفكرية.
- يرى فقهاء الطائفة أن مرتكب الكبيرة موحد وليس مؤمناً ، فمن أقوال عبد الله بن إباح: "لا تقل فيمن خالفنا أنه مشرك لأنه معه التوحيد والإقرار بالكتاب والرسول صلى الله عليه وسلم وإنها هو كافر للنعم ، وموارثهم ومناكحهم والإقامة معهم حل ودعوة الإسلام تجمعهم وقتالهم غير جائز إلا بعد إقامة الحجة عليهم ودارهم دار السلام ما عدا معسكر السلطان". فكانت بذلك نزعته أميل إلى السلم ، فلم يتعالوا في الحكم على مخالفيهم كالأزارقة ، فهم يرون أن مخالفتهم براء من الشرك والإيمان ، وأنهم ليسوا مؤمنين ولا مشركين ، ولكنهم كفار ، وأجازوا شهادتهم وحرّموا دمائهم في السر واستحالوها في العلانية ، وصحّحوا منّاكحتهم والتوارث منهم ، وقاموا باستحلال بعض أموالهم دون بعض ، والذي استحلوه الخيل والسلاح ، أما الذهب والفضة فإنهم يردونها إلى أصحابها عند الغنية.
- رؤية الله مستحيلة ولا تتحقق للإنسان أبداً ، لا في الدنيا ولا في الآخرة ، كما جاء في الفصل الثالث من "الرسالة الشافية" لمحمد أطفيش المتوفي سنة ٩١٤هـ.^(٧٤)

الإسلام الحقيقي^(٨٤) ووجدوا في مبادئها ما يطابق ميولهم وعقليتهم المحبة للاستقلال والعدل ، وقد عمل المذهبان على تعميق جذور الإسلام في نفوس المغاربة .

وفي هذا الصدد يقول ألفرد بال : "إن دعاة الخوارج كانوا خير رسل الإسلام في بلاد المغرب منذ بداية القرن الثاني للهجرة".^(٨٥) أصبحت القيروان بعد ذلك موطنًا جديدًا لعبد الرحمن بن رستم ، والتي كانت مصرًا من الأمصار الإسلامية الهامة ، تشع بالعلم في بلاد المغرب كلها ،^(٨٦) ويذكر ابن الصغير أن عبد الرحمن بن رستم عاش صباه في القيروان في بيت إسلامي في ظل رعاية أمه وزوجها ، فنشأ على الأخلاق الفاضلة والعادات السامية ، وأقبل على العلم في مسجد القيروان ، فتعلم العربية وحفظ القرآن ،^(٨٧) لكنه مال إلى تعاليم الخوارج كما يقول ابن خلدون : "وأخذ بدين الخارجية والإباضية منهم" ،^(٨٨) وكان ذلك بتأثير من الداعية سلمة بن سعيد الذي أحاطه برعاية خاصة و أرسله رفقة مجموعة من الشباب إلى البصرة بالمشرق^(٨٩) لتلقي المذهب من أصوله ، وكان ذلك سنة ١٣٥ هـ .^(٩٠) ويقول أبو زكرياء أن عبد الرحمن بن رستم ظهرت عليه علامات الاهتمام بالإباضية ، فلما رآه أحد دعاة هذا المذهب في هذه الحالة قال له : "يا فتى إن كنت طالبًا ما أراك تطلبه ، فاقصد إلى أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي... تجد عنده ما رجوت" ،^(٩١) وبقي في البصرة خمس سنوات حتى صار أحد حملة العلم الإباضي إلى إفريقية لينخرط فيها بعد في العمل السياسي ، ويصبح أقوى مساعدي أبي الخطاب الذي عينه قاضيًا على مدينة طرابلس ، ثم واليًا وقائدًا للجيش في مدينة القيروان . إذن كيف تم لعبد الرحمن بن رستم الوصول إلى هذه المناصب ؟ ومتى تم له ذلك ؟ وما هي المراحل والظروف التي تمت فيها قيام الدولة الإباضية الأولى في المغرب ؟

تم الإعلان عن قيام الدولة الإباضية الخطابية في محرم سنة ١٤٠ هـ - ٧٥٧ م^(٩٢) في موضع يعرف باسم صياد ،^(٩٣) وتمكن الإباضية بعد مبايعة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري بالإمامة من الاستيلاء على طرابلس ، واتخذوها مقرًا لهم ، ودانت لأبي الخطاب البلاد بالطاعة ، فاكسب حب الناس وامتد سلطانه شرقًا إلى برقة وغربًا إلى القيروان وجنوبًا إلى فزان . وقد اختار صديقه عبد الرحمن بن رستم ليكون قاضيًا على طرابلس ، في تلك الفترة كانت قبيلة ورفجومة قد عانت في بلاد إفريقية فسادًا واستحلّت فيها المحارم وسفكت الدماء وأساء رجالها إلى الإسلام حتى قيل أنهم ربطوا الخيل بمسجد القيروان ،^(٩٤) الأمر الذي دفع أتباع الإباضية بزعامة أبي الخطاب إلى ضرورة الوقوف أمام المعتدي على حرمة الله وكسر شوكته ، فتوجهوا إلى القيروان سنة ١٤١ هـ ، وتمكنوا من استرجاعها والاستيلاء عليها ، ليعين بن رستم واليًا عليها ، لتصبح إفريقية تابعة للدولة الإباضية بطرابلس .

وعلى إثر علم الخليفة العباسي أبا جعفر المنصور انفصال إفريقية عن الكيان الإسلامي ، أرسل جيشًا بقيادة محمد بن الأشعث لاسترجاعها ، فتم له القضاء على أبي الخطاب وجيشه^(٩٥) في معركة تاورغة^(٩٦) سنة ١٤٤ هـ / ٧٦١ م ، وبالتالي القضاء على الدولة الإباضية بطرابلس الأمر الذي دفع بعبد الرحمن بن رستم للعودة إلى القيروان بعدما تفرق جيشه ، فوجدتها نائرة على عامله ، فلم يجد خيارًا أمامه سوى التسلل خفية نحو المغرب الأوسط وهناك احتضنته القبائل الإباضية ومنها لماية لسابق حلف معها.^(٩٧) أما الذين ارتحلوا معه إلى

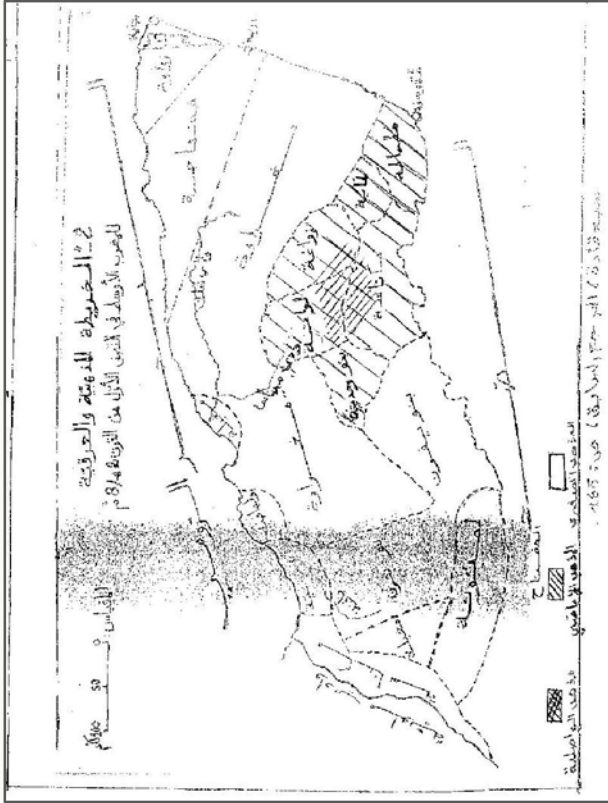
- الاتفاق مع المذاهب السنية في أن أفعال الإنسان من خلق الله ، لكن للإنسان حرية اكتساب الأفعال ، فهو ليس مجبرًا على القيام بها .
- الإيمان يكون بتطبيق أركان الإسلام ، ومن مات على كبيرة ولم يتب خلد في النار ، أي أن الخلود في الجنة والنار أبدي ، لا يشقى من سعد في الآخرة ، ولا يسعد من شقى في الآخرة أبدًا .
- الإنكار معلوم من الدين بالضرورة شرك .
- الصفات الإلهية هي عين ذات الله .
- النفاق منزلة من الشرك والإيمان ولا منزلة بين الإيمان والكفر .
- الإيمان قول تصديق وعمل وليس قولًا وتصديقًا فقط دون عمل .
- شفاعة الرسول ثانية .
- يعتبرون الجوانب المادية والروحية متكاملة ، لذلك أنكروا التصوف .
- الإمامة فرض ولا ينحصر في عنصر خاص ، وإنما شرطها هو الكفاءة والشرعية .
- الإمامة أربعة أنواع ، وتعرف عند الإباضية بمسالك الدين وهي : الظهور ، الدفاع ، الشراء ، والكتمان .

ثانيًا: الإباضية ودورها في قيام الدولة الرستمية

تنسب الدولة الرستمية إلى مؤسسها عبد الرحمن بن رستم الذي تعددت المراجع والمصادر في أصله ونسبه ، إلا أن الأغلبية تجمع على أنه فارسي الأصل ، حيث ذكر يعقوبي عن تيهرت أنه غلب عليها قوم من الفرس يقال لهم بنو محمد بن أفح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الفارسي ،^(٩٥) بل من أشرف فارس ، حيث يرجع نسبه إلى بهرام^(٩٦) بن كسرى الملك الفارسي ، فهو عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن كسرى . ويرتفع البكري بنسب عبد الرحمن بن رستم إلى أصل ملكي يرتبط بأكاسرة الفرس الساسانيين ، فجدّه هو : "بهرام بن ديشيرار بن سابور بن بابكان بن سابور ذي الأكتاف ، الملك الفارسي" ،^(٩٧) ونفس الرواية نجدّها عند ياقوت الحموي مع مزيد من الإيضاح للوصول بهذا النسب إلى الأصل الملكي الفارسي ، حيث يقول : "هو بهرام بن بهرام جور بن شابور بن باذكان بن شابور ذي الأكتاف ملك الفرس" .^(٩٨)

وتذكر المستشرقة الإسبانية ماريّا خيسوس فيغيرا أن عبد الرحمن بن رستم ظل مجهولاً اسم والده ، وقد بدأ حياته في مكانة لائقة ضمن بلاط عبد الرحمن الثاني (٢٠٦ - ٢٣٨ هـ).^(٩٩) كما يذكر المؤرخون أن رستم والد عبد الرحمن انتقل إلى العراق فيما بعد حيث ولد عبد الرحمن ، والاحتمال الأكبر أنه ولد في أواخر القرن ١ هـ / ٧ م ، وقد نشأ وحيد أبويه ،^(١٠٠) أو في النصف الأول من القرن ٢ هـ / ٨ م (١٠٠ - ١١٠ هـ).^(١٠١) ويقول أبو زكرياء : "بأن عبد الرحمن أصله من العراق ، ومات أبوه بمكة وتزوجت أمه رجلاً من أهل القيروان ، حيث اصطحب الابن وأمه معه إلى وطنه بالمغرب".^(١٠٢) فقد كان طفلاً صغيراً حيث انتقل من الحجاز إلى القيروان ، إذ في هذه الفترة تسربت آراء مذهبي الإباضية والصفورية إل بلاد المغرب ،^(١٠٣) وقد وجد فيهما المغاربة ملجأ ومنجى من جور بعض الولاة الأمويين ، ورأوا في تلك المعتقدات

الملاحق



رقم (١)

المذاهب في المغرب الأوسط

في النصف الأول من القرن ٨ م

عن قادة سعة: المرجع السابق، ص ١٦٥



رقم (٢)

توغل تجارة الخوارج نحو الصحراء الكبرى والسودان

توغل تجارة الخوارج نحو الساحل

عن ابراهيم بحاز: الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص ٢٥٥

جانب أهله وابنه عبد الوهاب كانت غالبيتهم من زناتة وهوارة، من طرابلس والأوراس، لتكون بذلك أول خطوة في تأسيس الدولة الرستمية. أما القبائل البربرية الإباضية فقد لجأت بعد فرار عبد الرحمن إلى المغرب الأوسط إلى الهدوء والكتمان حتى كونت لنفسها قوة، خاصة في طرابلس حيث توجد قبيلة نفوسة^(٩٨) واجتمعوا على مبايعة إمام للدفاع عنهم، فوقع اختيارهم على أبي حاتم الذي بايعوه بالإمامة سنة ٧٤٥ هـ/٧٦٢ م^(٩٩)، ورغم تحقيقه عدة انتصارات على الولاة، إلا أن يزيد بن حاتم تمكن من قتله سنة ١٥٥ هـ/٧٧٢ م^(١٠٠).

وهكذا؛ عادت الإباضية إلى الكتمان من جديد، وتوجه العديد من أتباع هذا المذهب إلى المغرب الأوسط حيث يوجد عبد الرحمن بن رستم الذي كان يعد أبرز شخصية إباضية بعد مقتل أبي الخطاب وأبي حاتم. ولما كثر عدد الإباضيين في المغرب الأوسط، بدؤوا يفكرون في بناء مدينة تأويهم وتكون حصناً لهم يحميهم من الأخطار الخارجية التي تهددهم. وبالتالي كانت تيهرت والتي ستصبح عاصمة الدولة الإباضية الجديدة موقعاً مناسباً لهذه الدولة، والمعتقد أن عبد الرحمن بن رستم لم يفكر في ربط مصيره ومصير أتباعه بالمغرب الأوسط، إلا بعد أن فشلت محاولاته في العودة من جديد إلى إفريقية. ونستنتج من خلال هذا العرض أن المحاولة الأولى لتأسيس الدولة الرستمية كانت في طرابلس، وهي مركز الإباضية الأول، غير أن هذا الطموح تبدد بمقتل أبي الخطاب وانسحاب عبد الرحمن بن رستم من القيروان نحو المغرب الأوسط، ثم الشروع في بناء مدينة تيهرت^(١٠١) مع الإباضيين الذين انضموا إليه في المنطقة، مما يدل أن المذهب الإباضي كان قد وصل إلى هذه الربوع قبل التجاء عبد الرحمن بن رستم إليها.

الخاتمة

إن تحديد زمن معين لدخول الخوارج إلى المغرب مسألة صعبة، ويحتمل أن يكون دخولهم في النصف الثاني من القرن الأول الهجري في شكل مهاجرين، وتجار، وجنود في الجيوش الإسلامية، ودعاة منظمين مثل "سلمة بن سعد" الذي نجح في استمالة عدد من الرجال وأرسلهم إلى زعيم المذهب أبي عبيدة ليتلقوا العلم عنه ويعودوا إلى المغرب، وقد انتشر هؤلاء الخوارج بين البربر في القرى والأرياف واتبعوا كل الطرق لنشر مذهبهم، يظهرون التدين والعلم والمهارة مستغلين في ذلك حماس البربر وإقبالهم الشديد على تعلم أصول الدين، ثم انشغال الولاة بتثبيت الفتح، وتركيزهم على الجانب الثوري ومبادئ العدل والمساواة والشورى، فنجح بذلك الخوارج في نشر مذهبهم وتأسيس كيانات سياسية مثل إمارة الصفيرية في سجلماسة سنة ١٤٠ هـ/٧٥٧ م، وأول دولة إسلامية مستقلة عن الخلافة العباسية وهي الدولة الرستمية في المغرب الأوسط ١٦٠ هـ/٧٧٦ م.

(٨) الجزائر في التاريخ، العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ١٩٨٤، ج ٣، ص ٦٥، وينظر أيضاً:

Gautier E.F: le passe de l'afrique du nord: les siecles obscurs, edition payot, Paris, 1964, P.283.

(٩) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب الكبير، العصر الإسلامي، دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية، ج ٢، دار النهضة، ص ٣٤٠، ابن عبد الحكم، فتوح إفريقية والأندلس، المصدر السابق، ص ١٠٤.

(١٠) سعد زغلول تاريخ المغرب العربي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٠، ص ٢٧٨.

(١١) كان قد هرب إلى الأندلس بعد أن هزم في سيبو "بقدورة" و قتل كلثوم بن عياض حيث حاول الوصول إلى الغمارة، لكنه فشل فركب البحر نحو تونس في جمادى الأولى، ١٢٧هـ، ودعى الناس إليه فأجابوه، و من ثم ظهور الدعوة للخلافة العباسية، ينظر، ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، المجلد ١، ص ١٥٧٥، ابن عذارى: المصدر السابق، ج ١، ص ٦٠.

(١٢) ذكر بن خلدون: "ومنع حنظلة من قتاله، وبعث إليه وجوه الجند، فانتهمز عبد الرحمن بن حبيب الفرصة فيهم، وأوتقهم لثلاً يقاتلهم أصحابهم، وأعد السير إلى القيروان، فرحل حنظلة من إفريقية نحو المشرق ١٧٢هـ واستقل عبد الرحمن بملك إفريقية، وولي مروان بن محمد، فكتب له بولايته. ينظر: عبد الرحمن بن خلدون: المصدر نفسه، المجلد ١، ص نفسها.

(١٣) إحسان عباس: تاريخ ليبيا، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بن غازي، ليبيا، ط ١، ١٩٦٧، ص ٤٢.

(١٤) أطلق هذا الاسم فقهاء المسلمين على نفر من قادة الجيوش، جنحوا إلى الإنفراد بالأمور دون رضا الخلافة، أما الذين انفردوا بإدارة البلاد برضاء وتقويض من الخلافة سموهم باسم أمراء الاستكفاء. ينظر، إبراهيم العدوي: المرجع السابق، ص ١٧٤.

(١٥) ابن عذارى: المصدر السابق، ج ١، ص ٦١، سليمان داوود: المرجع السابق، ص ٥٢، أما ابن خلدون فيقول: "ثم ثارت عليه الخوارج في كل جهة... وعبد الجبار والحارث بطرابلس، فزحف عبد الرحمن إليهما سنة ١٣١هـ، فظفر بهما، وقتلها، وسرح أخاه إلياس لابن عطف فهزمه وقتله، ثم زحف إلى عروبة بتونس وقتله، وانقطع أمر الخوارج". ينظر: عبد الرحمن بن خلدون: المصدر نفسه، ج ١، ص نفسها، ابن الأثير: المصدر السابق، ج ٥، ص-ص ٣١٢-٣١٣.

(١٦) محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط ٣، ١٩٨٧، ص ٥٣.

(١٧) محمد علي: الإشعاع الفكري في عهد الأغالية والرستميين خلال القرنين ٢-٨/هـ-٩، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الوسيط، جامعة تلمسان، ٢٠٠٧-٢٠٠٨، ص ١٢.

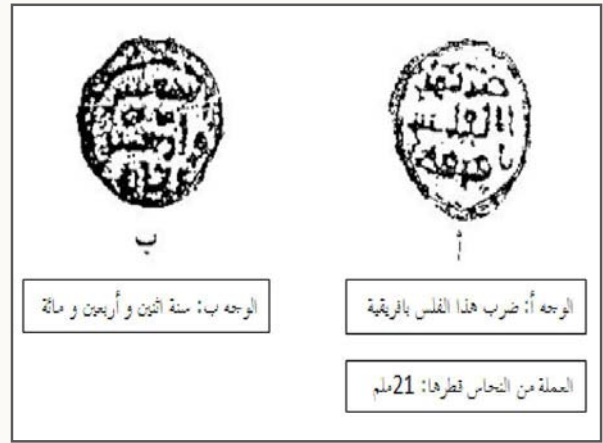
(18) Emile Felix Gautier: le passe de l'afrique du nord: les siecles obscurs, edition payot, paris, 1964, P.217.

(19) Robert Cornevin: Histoire de l'afrique, Tome I des origines au XVI siecle, nouvelle edition, Payot, Paris, P.264.

(٢٠) سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق، ص ٢٩٣، إبراهيم العدوي، المرجع السابق، ص ١٧٤.

(٢١) رشيد بورويبة وآخرون: المرجع السابق، ص ٦٦، صالح باجي: الإباضية بالجريد في العصور الإسلامية الأولى، الطبعة الأولى، الجامعة التونسية، الزيتونة للشرعية وأصول الدين، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ١٩٧٦، ص ٣٣.

(٢٢) ورفخومة: من قبيلة نفاوة البترية، وكانوا من غلاة الصفرية، ينظر: رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص ٦٦، محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص ٦٦، ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، م ٢، ص ٢٤١٢.



رقم (٣)

فلوس إباضية

عن إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص ١٨٣

الهوامش:

(١) حسان ابن النعمان الفساني: ٧٤-٨٤هـ/٦٩٣-٧٠٤م، أشرف على المرحلة الأخيرة لعملية الفتح واستحدث التنظيمات الإدارية ونظم الدواوين والخراج. ينظر: ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، تحقيق عبد المنعم عامر، لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٦١، ص ٢٦٩، المالكي: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزادهم ونسألكم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، ج ٢، تحقيق بشير البكوش، مراجعة محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨١، ص ٣٧.

(٢) كانت ولايته سنة ٨٦-٩٥هـ، ويذكر ابن الأثير سنة ٨٩هـ، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة والنشر، ج ٣، ص ٤، ج ٥، ج ٦، ج ١٠، بيروت، ١٩٧٩، ج ٤، ص ٣٢، ابن عبد الحكم فتوح مصر، المصدر نفسه: ص ٢٧٤، عبد الرحمن بن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المجلد الأول والثاني، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط ١، بيروت، ٢٠٠٣، ص ١٥٧٣.

(٣) ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج.س. كولان وإليفي برونسفال، ج ١، دار الثقافة، بيروت، الطبعة ٢، ١٩٨٠، ج ١، ص ٥٢.

(٤) إبراهيم أحمد العدوي: بلاد الجزائر بلاد الجزائر، تكوينها الإسلامي والعربي، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٠، ص ١٦٤.

(٥) إسماعيل العربي: دولة الأدارسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٣، ص ٢٧، وقد ذكره بن خلدون "بلخ"، ينظر: عبد الرحمن بن خلدون: العبر، المصدر السابق، المجلدان ص-ص ١٥٧٤-١٥٧٥.

(٦) ابن عبد الحكم: فتوح إفريقية والأندلس، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٦٤، ص ٩٣، ابن عذارى، المصدر السابق، ج ١، ص ٥٧.

(٧) مصطفى أبو ضيف أحمد: القبائل العربية في عصري الموحدين والمرينيين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت، ص ١٩٨.

- (٢٣) يذكر أنه ادعى النبوة، فبدل الدين وزاد في الصلاة، وأسقط ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من الأذان، ينظر، ابن الأثير: المصدر السابق، ج ٥، ص ٣١٥، إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص ٣٣، عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية للدولة الرستمية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨٢، ص ٦٩.
- (٢٤) هو الذي خلف عاصم بن جميل وقام بأمر ورفجومة والقبروان، وقد فعل في أهل القبروان ما كان يفعله عاصم من الفساد والظلم بل أسوأ منه، ينظر، عبد الرحمن بن خلدون: العبر، م ١، ص ١٥٧٦.
- (٢٥) ابن عذاري: المصدر السابق، ج ١، ص ٨٠-٨١، السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص ٣٣٨.
- (٢٦) رشيد بورويبة وآخرون: المرجع السابق، ص ٢٨، محمد علي: المرجع السابق، ص ١٦.
- (٢٧) عمر رضى كحالة: دراسات اجتماعية في العصور الإسلامية، المطبعة التعاونية، دمشق، ١٩٧٣، ص ٥٧.
- (٢٨) ابن منظور: لسان العرب، المجلد ١، ص ٣، ٤، دار صادر للطباعة والنشر، ط ١، بيروت، د.ت، المجلد ٢، ص ٤٥-٤٦.
- (٢٩) الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، تحقيق وطبع إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، ١٩٧٤، ص ٢٠٢، يُنظر أيضاً: علي يحيى معمر: الإباضية في موكب التاريخ، ج ٢، مكتبة وهبة، القاهرة، د.ت، ص ٢١-٢٣، بوزيان الدراجي: دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، دار الكتاب العربي، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ٢٩.
- (٣٠) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن رابع الخلفاء الراشدين، ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم وصهره، ولد بمكة سنة ٢٣ ق هـ/ ٦٠٠ م، توفي سنة ٤٠ هـ/ ٦٦١ م، ينظر النسائي: خصائص من أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، تحقيق: أحمد ميرين البلوشي، مكتبة المحلا، الكويت، ١٩٨٦، ص ١٤٠. وينظر أيضاً، يعقوبي: البلدان، منشورات محمد علي بيضون، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢، ص ١٠٤-١٠٥.
- (٣١) ابن حزم الأندلسي: الفصل في الملل والأهواء والنحل، الجزء ٢، المطبعة الأدبية، مصر، ١٣٢٠ هـ، ص ١١٣.
- (٣٢) الشهرستاني: الملل والنحل، المجلد ١، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٠، ص ١١٤، المبرد: الكامل، ج ٣، علق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النهضة، مصر للطبع والنشر، د.ت، ص ٧٦.
- (٣٣) ابن حجر العسقلاني: هدى الساري في مقدمة فتح الباري، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، د.ت، ص ٤٥٩، ينظر أيضاً، ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ص ١٠٨٧.
- (٣٤) ناصر العقل، الخوارج، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٩٩٥، ص ٢٨.
- (٣٥) الخوارج سمو أولا بالمحكمة لقولهم عندما اعترضوا على التحكيم: (لا حكم إلا لله)، كما سمو أيضاً بالحزورية نسبة إلى حروراء، وهي قرية قرب الكوفة خرجوا إليها أول الأمر، ومن أسماهم أيضاً الشراة لقولهم: "شرينا أنفسنا في طاعة الله، أي بعناها بالجنة"، أما الاسم الذي غلب عليهم، فهو الخوارج لخروجهم على علي كرم الله وجهه. ينظر، أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، الجزء ١، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت، ج ١، ص ٢٠٧، علي محمد الصلابي: فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط ١، الفسطاط، ٢٠٠٥، ص ١٤.
- (٣٦) الإمام مسلم: صحيح مسلم، ج ٢، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ط ٢، بيروت، لبنان، ١٩٧٢، ص ٧٤٠.
- (٣٧) ابن الجوزي: تلبس إبليس، تحقيق محمود مهدي اسطنبولي، ١٩٧٦، ص ٩٠، علي محمد الصلابي: فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط ١، الفسطاط، ٢٠٠٥، ص ١٥.
- (٣٨) ابن حزم الأندلسي: المصدر السابق، ص ١٧٥.
- (٣٩) الشهرستاني: المصدر السابق، ج ١، ص ١١٦.
- (٤٠) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق مصطفى السيد بن أبي ليلى، ج ٢، المكتبة التوفيقية، د.ت، ص ٣١٤.
- (٤١) ناصر علي عائض: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام، ج ٣، مكتبة الرشد، ط ١، ١٩٩٩، ص ١١٤١.
- (٤٢) محمد بن علي الأذري: شرح العقيدة الطحاوية، أخرج أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني، ج ١، المكتبة الإسلامية، بيروت، ١٣٩١ هـ، ص ٦٧.
- (٤٣) ابن الجوزي: تلبس إبليس، المصدر السابق، ص ٩١.
- (٤٤) ابن أبي شيبه: المصنف في الأحاديث والآثار، طبع الدار السلفية، ط ١، بومباي، الهند، ١٤٠٣ هـ، ج ١٥، ص ٣١٢-٣١٣، ابن الجوزي: تلبس إبليس، المصدر السابق، ص ٩٣.
- (٤٥) ابن كثير: البداية والنهاية، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٩٤.
- (٤٦) محمد عبد الحكيم: ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث، ط ١، ١٩٩١، ص ١٠٦، و قال الشهرستاني في الأزارقة بعد أن ذكر أنهم يفتقدون كفر علي رضي الله عنه: (على هذه البدعة مضت الأزارقة وزادوا عليه تكفير عثمان وطلحة والزبير وعائشة وابن عباس رضي الله عنهم، وسائر المسلمين وتخليدهم في النار). ينظر: الشهرستاني: المصدر السابق، ج ١، ص ١١٢.
- (٤٧) سورة الفتح: الآية ٧٩.
- (٤٨) صفين: موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجهة الغربية بين الرقة وبالس. ينظر، الطبري: تاريخ الأمم والملوك، الجزء ٦، مكتبة خياط، بيروت، لبنان، د.ت، ص ٣٣٠، وينظر أيضاً:
- Amar Dhina : Grands tournants de l'histoire de La Barbar a l'attaque d'Alger par Charles Quint , 2eme edition , societe national d'edition et de diffusion , Alger , 1982 , P.48—50.
- (٤٩) محمد بن عميرة: دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤، ص ٤٧، أبو زكرياء يحيى: سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر، ١٩٧٩، ص ١ وأيضاً:
- Robert Mantrant : L'expansion Musulmane vll-xl siecle , presses universitaires de France , 1ere edition , P.116 .
- (٥٠) قاسم بن أحمد الشيخ بلحاج: الظروف السياسية لنشأة الفرقة الإباضية، المطبعة العربية، غرداية، ١٩٩٨، ص ٩.
- (٥١) ابن الكثير: البداية والنهاية، المصدر السابق، ج ٧، ص ٢٨٠-٢٨١.
- (٥٢) الحروراء: هي كورة واسعة بين بغداد وواسط غير بعيد من الكوفة، ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٣، دار صادر بيروت، لبنان، ١٩٩٥، ص ٣١٦-٣١٧.
- (٥٣) نهروان: مدينة صغيرة ببغداد "العراق"، لها نهر جليل تجري فيه المراكب العظام، ينبعث من جبال أرمينيا بالجانب الغربي، بها مسجد جامع، وفي الجانب الشرقي مسجد جامع أيضاً وأسواق كثيرة. ينظر، محمد بن المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مطابع هيدلبرغ، ط ١، بيروت، ١٩٩٠، ص ٧٤٠، يعقوبي: البلدان، المصدر السابق، ص ٤٤.
- (٥٤) ابن حجر: فتح الباري، المصدر السابق، ج ١٢، ص ٣٠١، حيث يقول: "إن الخوارج لها حكما بكفر من خالفهم استباحوا دماءهم، وتركوا أهل الذمة".
- (٥٥) ابن أبي شيبه: المصدر السابق، ج ١٥، ص ٣٠٨-٣٠٩.
- (٥٦) محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص ٨٤، ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، المجلد ١، ص ١٠٨٦.
- (٥٧) ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق و تعليق محمد الناصر وابراهيم بحاز، ديوان المطبوعات الجميلة، ١٩٨٦، ص ٥٧، الدرجيني: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٢، ألفرد بل: الفرق الإسلامية في

- (٧٠) ذكر البكري أن الشروع في بناء سجله كان في ١٠٤هـ، وهذا لا يتطابق مع ما أجمعت عليه بقية المصادر، لهذا الراجح يكون ما ورد في مصدره، تحريفاً في النسخ أو خطأ مطبعياً لا غير، ينظر، البكري: المصدر السابق، ص ١٤٩، ابن خلدون: العبر، المجلد ٢، ص ٢٤٠٦، علي يحيى معمر: المرجع السابق، ص ١٣٣.
- (٧١) أبو زكرياء: المصدر السابق، ص ٣، وأيضاً: Ch.Bekri: Le royaume, op.cit, p57.
- (٧٢) الدرجيني: المصدر السابق، ج ٢، ص ٢١٤، الشماخي: المصدر السابق، ج ١، ص ٧٧.
- (٧٣) سلفادور غومث نوغاليس: الرستميون قنطرة صلة بين الجزائر والأندلس من خلال الإباضية، العدد ٦٤، رجب ١٩٧٧، الملتقى الفكري الحادي عشر للفكر الإسلامي، وارجلان، ص ١٦.
- (٧٤) Louis Garder: op.cit, p—p 214- 215.
- (٧٥) البعقوبي: المصدر السابق، ص ١٩٥، ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص ٨٧، و يقول بن حزم: "و بنو رستم ملوك تبهرت من ولد جامسب، والملك جامسب هو ابن فيروز بن يزد بن بهرام جور، وبذلك يوافق ابن حزم الروايات الإباضية في جعل بني رستم من سلالة الملك الفارسي، ينظر، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، تحقيق ليفي برونسفال، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٨، ص ٣١٥، السعدي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأندلس للطباعة والنشر، ط ٣، بيروت، ١٩٨١، ج ١، ص-ص ١٨٦-٣٥٧.
- (٧٦) بهرام: مولى أمير المؤمنين عثمان بن عفان عفان رضي الله عنه، و هو بهرام بن ذوشار بن سابور بن بابكان بن سابور من أكاسرة الفرس، ينظر، البكري: المصدر السابق، ص ٢٦٧، وينظر أيضاً: Gautier.E.F: opcit, P.302
- (٧٧) البكري: المصدر السابق، ص ٦٧، سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ص ٣٧٢.
- (٧٨) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج ٢، ص ٨، ابن عذارى: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٢٥.
- (٧٩) ماريّا خيسوس فيغيرا: محمد بن عبد الرحمن بن رستم في قرطبة، مجلة الأصل، العدد ٤١، الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي، ١٩٧٧، ص-ص ٦٥-٦٧.
- (٨٠) جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص ٦٢.
- (٨١) إبراهيم بحاز: عبد الرحمن بن رستم، المرجع السابق، ص ٨، عمار عمورة: المرجع السابق، ص ٨٤.
- (٨٢) أبو زكرياء يحيى: المرجع السابق، ص-ص ٣٥-٣٦، الشماخي: كتاب سير المشائخ، طبعة حجرية، قسنطينة، ج ١، ج ٢، ج ١، ص ١٢٣، الطاهر أحمد الزاوي: شخصيات إسلامية، عبد الرحمن بن رستم، روضة الجندي، العدد ١، مؤسسة الاتصال والإعلام التوجيه، الجزائر، ١٩٩٠، ص ٩.
- (٨٣) إبراهيم بحاز: عبد الرحمن بن رستم، المرجع السابق، ص ٩، محمود إسماعيل: الخوارج في المغرب الإسلامي، ليبيا، تونس، الجزائر، موريتانيا، دار العودة، بيروت، ١٩٧٦، ص ١٠٨، حيث يقول: "أن عبد الرحمن بن رستم كان شاباً جميلاً حديث السن، وكان أبو عبيدة يجعل بينه وبين الناس سترًا لئلا يشغلهم جماله"، محمود إسماعيل: المرجع نفسه، ص ٩٦.
- (٨٤) Chikh Bekri: Le kharijisme berbère, annales de l'institut d'études Orientales, Université d'Alger, tome XV, Alger, 1957, p106.
- (٨٥) ألفرد بال: المرجع السابق، ص ١٤٧.
- (٨٦) إبراهيم العدوي: بلاد الجزائر: المرجع السابق، ص ١٨٧.
- (٨٧) ابن الصغير: المصدر السابق، ص-ص ١٠-١٦.
- (٨٨) عبد الرحمن بن خلدون: العبر، المصدر السابق، م ٢، ص ٢٤١٤.
- (٨٩) إبراهيم بن يوسف: الحكم والسياسة في الإسلام من منظور الإباضية، مطبعة الفنية للألوان، الجزائر، د.ت، ص ٤٧.
- الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د.ت، ص ١٧٠، ذكره القيرواني بعبد العالي، القيرواني: المصدر السابق، ص ١٤١.
- (٥٨) يقول الرقيق القيرواني: (وكان صفرًا يعبد الله وهو الذي قدم على طليعة أهل الشام مع عبيد الله ابن الحبحاب)، ينظر، الرقيق القيرواني: المصدر السابق، ص ١١٤، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩، ج ٤، ص ٢٢٣، بوزيان: الدراجي: المرجع السابق، ص ٣٢.
- (٥٩) قال المالكي: (دخل عكرمة إفريقية وأقام بالقيروان، وبث بها العلم، وكان مجلسه في مؤخر جامع القيروان في غربي الصومعة)، ينظر، المالكي: المصدر السابق، ج ١، ص ١٤٦، وذكره الشحرستاني بين رجال الخوارج دون أن يحدد أي فرقة منهم، ينظر، الشحرستاني: المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٧، أما بن خلكان، فقال فيه: (وقد تكلم الناس فيه لأنه يرى رأي الخوارج)، ينظر، ابن خلكان: وفیات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠، ج ٣، ص ٢٦٥.
- (٦٠) نفوسة: جبال في المغرب (ليبيا حاليًا)، وفيها منبران في مدينته، أحدهما سروس في وسط الجبل، وبها خبز الشعير الذ من كل طعام، والأخرى يقال لها جادو من ناحية نفزوة، ينظر، البعقوبي: المصدر السابق، ص ١٨٤.
- (٦١) مدينة بين طرابلس وصفافس، ثم المهديّة على ساحل البحر، وهي مدينة جلييلة عامرة، حفت بها من نواحيها غابات جنات ملتفة وحدائق مصطفة وفواكه عامة رخيصة، وبها من التمر والزروع والضياع ما ليس بغيرها من البلاد، الإدريسي: المغرب العربي، من كتاب نزهة المشتاق، حققه ونقله إلى الفرنسية، محمد بلحاج صادق، المؤسسة العامة للنشر والإشهار، حيدرة، الجزائر، ١٩٨٣، ص ١٤١.
- (٦٢) مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د.ت، ج ٢، ص ٥٦، يقول ابن خلدون: (افتترقت الخوارج على أربع فرق: الأزارقة، النجدية، الإباضية، الصفرية). ينظر: ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، المجلد ١، ص ١٠٩٠.
- (٦٣) هو أبو راشد نافع ابن الأزرق بن قيس بن نهار، أحد بني حنيفة، كان أول خروجه بالبصرة في عهد عبد الله بن الزبير وفي سنة ٦٥ هـ، أشدّت شوكته، فبعث إليه عبد الله بن الحرث مسلم بن عيسى بن كزيب بن ربيعة على رأس جيش كثيف، فقتل نافع في جمادى الأخيرة، ينظر، البعقوبي: المصدر السابق، ص ٦٨، ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، المجلد ١، ص ١٠٩٠.
- (٦٤) الأهواز: جمع هوز، وأصله حوز، لكن الفرس غيروها إلى هوز، وكان اسمه أيام الفرس خوزستان وهو عشرة مواضع، ينظر، محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص ٤٩.
- (٦٥) نجدة بن عمر الحنفي: استولى على الهمامة والبحرين سنة ٦٦ هـ، وفي سنة ٦٩ هـ قتله أصحابه، ينظر البغدادي: الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٧١.
- (٦٦) ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، المجلد ١، ص ١٠٩٠، محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص ٧١.
- (٦٧) الشحرستاني: المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٤، يوجد اختلاف في سبب التسمية، فقد قيل أنهم سمو كذلك بسبب كثرة العبادة التي أنهكت وجوههم فجعلتها مصفرة، ينظر، المبرد: الكامل، ج ٣، دار نهضة مصر، د.ت، ج ٣، ص ٢٧٥.
- (٦٨) أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي، الدولة الأموية والحركات الثورية والفكرية خلالها، ج ٢، مكتبة النهضة الإسلامية، ط ٩، ص ٢٧٨.
- (٦٩) حنا فاحوري و خليل الجر: تاريخ الفلسفة العربية، ج ١، دار الجبل، بيروت، ط ١، ١٩٩٣، ص ١٣٨، و ينظر أيضاً: Louis Gardet: Les hommes de L'islam, edition hachette, 1971, p213



الأستاذة فاطمة مطهر في سطور:

ليسانس في التاريخ من جامعة ولاية وهران (١٩٩٠). شهادة الماجستير تخصص تاريخ المغرب الإسلامي (٢٠١٠). شاركت في نشر حوليات مستوى البكالوريا منها مؤلف بعنوان "البيسط في تحليل التاريخ" صدر عام (٢٠٠٥)، والثاني بعنوان "الجديد المختصر والمفيد في التاريخ و الجغرافيا" صدر عام (٢٠٠٧). لها عدد من المقالات المنشورة في مجلات جزائرية وعربية.

- (٩٠) محمد علي دبوب: تاريخ المغرب الكبير، المرجع السابق، ج ٣، ص ١٨٩-١٩٠.
- (٩١) أبو زكرياء يحيى: المصدر السابق، ص ٣٦، وقيل أن أمه هي القائلة له ذلك، الشماخي: المصدر السابق، ج ١، ص ١٢٤.
- (٩٢) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب الكبير، المرجع السابق، ج ٢، ص ٥٣٦، الدرجيني: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٣.
- (٩٣) صياد: موضع غربي طرابلس، أبو زكرياء يحيى: المصدر السابق، ص ٥٧، البعقوبي: البلدان، المصدر السابق، ص ٨٢، الشماخي: المصدر السابق، ج ١، ص-ص ١٢٤-١٢٥.
- (٩٤) ابن عذاري: المصدر السابق، ج ١، ص ٨١، الشماخي: المصدر السابق، ج ١، ص ١٢٧.
- (٩٥) زهير أحداون: شخصيات ومواقف تاريخية، دار التراب للنشر والتوزيع، طبع بمؤسسة الشروق للنشر والإعلام والطباعة، القبة، الجزائر، د.ت، ص ٤٢.
- (٩٦) تاورغة: تبعد بمسيرة أربعة أيام عن مدينة طرابلس شرقاً، البعقوبي: المصدر السابق، ص ٨٦.
- (٩٧) عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ص ٧١، جودت عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص ٢٨.
- (٩٨) البعقوبي: المصدر السابق، ص ١٨٤.
- (٩٩) أبو حاتم: هو أبو حاتم يعقوب بن حبيب الملوذي الهواري، مكث في مدينة طرابلس أربعين سنة، وكانت ولايته ولاية الدفاع و طلب الحق، وكان يرسل بما جمع من الصدقات للإمام عبد الرحمن بن رستم قبل أن يتولى هذا الأخير ولاية الظهور، الدرجيني: المصدر السابق، ج ١، ص ٣٦، إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص ٦٩، الشماخي: المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٣.
- (١٠٠) يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب: كان والياً على مصر، أرسله أبو جعفر المنصور إلى طرابلس لمي بلغته أحداث المغرب وثرواته ومقتل عاملها عمر بن حفص، ابن الأثير، المصدر السابق، ج ٥، ص ٦٠١، الشماخي: المصدر نفسه، ج ١، ص ١٣٦.
- (101) Abdallah laroui :l'histoire du magreb (un essai de synthese) tome1, petite collection maspero, Paris, 1976, P.104.